مظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي

دراسة ميدانية على عينة من طلبة الاقامات الجامعية بالمسيلة

الأستاذ الدكتور : نور الدين تاوريريت، جامعة بسكرة، الجزائر

الاستاذ: جمال تالي، جامعة جيجل ، الجزائر

الملخص:

لقد حدد الباحثون مظاهر عدة للاغتراب لدى الشباب عمومًا، والمسببات التى تقف وراء حدوث الاغتراب لدى الشباب، ولا شك أن مظاهر الاغتراب في الوسط الجامعى تتداخل في التعبير عنها بين الطلبة الجامعيين كتداخل القيم التى يحملونها، وقد يدلّ سلوك ما على أكثر من مظهر للاغتراب إذ لا توجد حدود بين العناصر المكونة للمنظومة القيمية لديهم، كما لا توجد فواصل لمظاهر الاغتراب وتجلياته لدى الطلبة الجامعيين بمختلف الاقامات الجامعية في جامعة محمد بوضياف في المسيلة. فما هى مظاهر الاغتراب لدى الطلبة الجامعيين من الجنسين في الوسط الجامعي؟.

Abstract :

Researchers have identified several aspects of alienation among young people in general, and the causes behind the occurrence of alienation among young people, there is no doubt that the manifestations of alienation in the university community overlap in expression among university students; such as overlapping values that they hold. The behavior indicates that more than a manifestation of alienation, as there are no boundaries between the constituent elements of the value system they have, as there are no breaks for the manifestations of alienation and its manifestations among university students in various academic residency at the University of Mohamed Boudiaf in M'sila. What are the manifestations of alienation among university students of both genders in the university community?

مقدّمة:

لقد طغى موضوع الشباب على الساحة الفكرية والأكاديمية والإعلامية، خاصة من طرف علماء الاجتماع الذين أهملوا هذا الموضوع لفترة طويلة من الزمن.

والشباب الجامعي فئة عريضة من المجتمع الجزائري لها متطلباتها واحتياجاتها، فهي تعاني فعلا من ظاهرة الإحباط بدرجة كبيرة الى الحد الذي تؤدي به الظروف الى الحصول على ما يرغب فيه ولو بطرق غير شرعية، وما ينجم عنها من أخطار وصعوبات للشباب من جهة والمجتمع الذي يعيش فيه هذا الشباب، ولا نعتقد أن شبابنا بعيد عن هذا الوضع إذ دلت العديد من الدراسات التي أجريت حول الشباب انه يعاني من العديد من المشكلات[1].

حيث يمثل الاغتراب حالة نفسية واجتماعية يعيشها الشباب نتيجة للظروف التي يمر بها، ويعد من المشكلات التي يجب دراستها والحد من انتشارها لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع.

أولا:مشكلة الدراسة: إن الشباب الجامعي في المجتمع الجزائري يعايش عالمين متناقضين، حاملاً في شخصيته ثقافتين متباعدتين يصعب التقريب بينهما. ثقافة تراثية؛ مفعمة بقيم المواطنة والأصالة، وأخرى عولمية تغريبية تسلبه الأولى وتدفعه نحو عصرنه فردية كوكبية تعلي من شأن القيم المادية. وبين العالم الأول والعالم الثاني يقف الطالب الجامعي عاجزاً عن الوصل بين ماضيه التراثي وبين عصرنة الآخر المغتربة عنه.

ومن هنا تتضح أزمة الشباب الجامعي باعتباره يعيش حالة من الاغتراب، والتأزم في منظومة القيم لديه، وفي هذا الإطار تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن التساؤل التالي:

ما هي مظاهر الاغتراب لدى طلبة الاقامات الجامعية من الجنسين بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة؟

ثانيا.منهج الدراسة:

تقتضي طبيعة هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته في الكشف عن مظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي والتي تظهر لدى طلبة الاقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، والمنهج الوصفي التحليلي يعدّ أسلوبا من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد، خلال فترة زمنية معلومة [2].

ثالثا:مجتمع الدراسة:

المجتمع الأصلي للدراسة يتمثل في عدد الطلبة الكلي المقيمين في مختلف الاقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، حيث بلغ عددهم في العام 2012(20610) طالب مقيم موزعين على الجنسين في10 إقامات جامعية.

رابعا:عينة الدراسة:

إن معرفة الباحث لطبيعة مجتمع الدراسة يعد أمرا هاما لأنه على ضوئه سيحدد عينة الدراسة وكيفية اختيارها بشكل يتناسب مع صفات مجتمع الدراسة [3].

والعدد الإجمالي للطلبة الجامعيين المقيمين في مختلف الاقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة يقدر ب20610طالبا وطالبة سنة 2012، حيث تم اعتماد نسبة 2.5% من كل إقامة جامعية على اعتبار القاعدة التي اقرها موريس انجرس في تحديد حجم العينة من المجتمع الأصلي في حالة ما إذا كان المجتمع كبيرا، إذ يرى انه في حالة تجاوز مجتمع الدراسة لعشرات الآلاف أو عشرات المئات من الآلاف فانه من 01% إلى 05% يكون كافيا؛ لتفادي تكرارا ظهور نفس المفردات في عينة الدراسة، وبالتالي هذا النوع من التكرار لا يفيد الباحث، ويصبح ذلك صحيحا كلما كبر حجم المجتمع الأصلي [4].

وبالتالي يتوزع أفراد عينة الدراسة حسب النسبة المئوية المحددة من طرف الباحث 2.5% بالنسبة للذكور والإناث كالآتي:

الجدول رقم (01) حجم عينة الدراسة من الإناث والذكور:

	مجتمع الدراسة	نسبة المعاينة	حجم العينة
إناث	12417	%2.5	310
ذكور	8193	%2.5	204
المجموع	20610	%2.5	514

ومن خلال معطيات الجدول رقم 04 يتبين أن عينة الدراسة هي **عينة حصصية** تم سحبها وفقا لنسبة 2.5% من المقيمين بمختلف الاقامات الجامعية من مجتمع الدراسة، وتقدر بـــ:514 طالبا وطالبة يتم إجراء الدراسة الميدانية عليهم، من خلال تطبيق أداة الدراسة الرئيسية وهي الاستبيان.

خامسا:أدوات الدراسة:

أ.الملاحظة:

الملاحظة أفادتنا في التأكد من مدى صحة المعلومات التي أدلى بها المبحوثين وبين ما هو موجود حقيقة في الوسط الجامعي، وهذا لاعتبارنا بأن الملاحظة محك خارجي يمكن الاحتكام إليه في التثبت من مدى صدق البيانات [(5)].

ب.المقابلة غير المقننة:

نهدف من خلال توظيف هذه الأداة في الدراسة إلى معرفة واقع الطلبة الجامعيين في الوسط الجامعي كبيئة تربوية اجتماعية، تتكامل في دورها مع الدور الذي تقوم به الأسرة، خاصة وان فئة الطلبة تتطلب اهتمام خاص بحكم المرحلة التي يمرون بها.

ج.مقياس مظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي:

قام الباحث بتصميم المقياس لقياس الاغتراب في الوسط الجامعي، حيث احتوى هذا المقياس على خمسة أبعاد، العجز، العزلة الاجتماعية، اللامعنى، التشيؤ، اللامعيارية، خصص لكل بعد 10 عبارات، وحددت الخيارات من ثلاث بدائل.والمقياس هو مكيّف على البيئة الجزائرية ومطور ومعدل من مقياس سيمان1959، ومقياس عادل الأشول، ومقياس حسن إبراهيم المحمداوي 2007 وعبد اللطيف محمد خليفة 2003.مقياس الاغتراب للشباب لإجلال يسري 2003.مقياس مشاعر ومعتقدات الاغتراب لسناء حامد زهران 2004.

صدق وثبات مقياس مظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي:

تم الاعتماد على صدق المحكمين،وحساب معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار، وتعتمد هذه الطريقة على تطبيق المقياس بنفس صورته مرتين متتاليتين على عينة من الطلبة الجامعيين، ثم يتم حساب معامل الارتباط بين درجات الاختبار الأولى والثانية، ويسمى المعامل الناتج معامل الاستقرار، وقد طبق الباحث نفس المقياس على عينة من الطلبة الجامعيين تبلغ 70 طالبا مرتين تفصل بينهما مدة زمنية 15 يوم، ثـم تم حساب معامل الارتباط بين الدرجتين بطريقة الارتباط للدرجات الخام. وقد بلغ معامل الارتباط 0.88 وهو دال عند مستوى دلالة 0.01 مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

سادسا.أساليب المعالجة الإحصائية:

إن البيانات المجمعة مهما كانت دقتها وكميتها فإنها من دون قيمة حقيقية، إلا إذا عرضت للتحليل الدقيق الذي يساعد على تحديد الاتجاهات واستخلاص النتائج، وتفسير العلاقات السببية التي تتحكم بالظاهرة المدروسة في إطارها الاجتماعي، باستخدام الأدوات التحليلية الإحصائية والرياضية.

بعدما تم جمع بيانات الدراسة الميدانية عن طريق إجابات عينة الدراسة على عبارات المقياس وإدخال هذه البيانات بالحاسب الآلي، تمت معالجتها باستخدام البرنامج الإحصائي(SPSS ver14)؛ أي الحزمة الإحصائية للعلوم

الاجتماعية، وذلك بعد ترميز البيانات الكيفية والتعبير عنها بأرقام حتى يسهل معالجتها إحصائيا.

كما تم حساب التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الشخصية لأفراد عينة الدراسة وتحديد استجابات أفرادها اتجاه عبارات المحاور الرئيسية التي تتضمنها أداة الدراسة.

كما تم حساب معامل الارتباط بيرسون "ر" بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وذلك لتقدير الصدق البنائي للمقياس.

وبعد ذلك تم حساب المقاييس الإحصائية التالية:

استخدم الباحث الانحراف المعياري والذي يعتبر من أهم مقاييس التشتت " يقيس معطيات العامل المتغير في البحث، ويكون عن طريق قياس درجة انحراف المعطيات عن الوسط ".

لمعرفة مدى انحراف استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات الدراسة، ولكل محور من المحاور الرئيسية عن متوسطها الحسابي.

ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد العينة عن متوسط كل عبارة فكلما اقتربت قيمته من الصفر كلما تركزت الاستجابات وانخفض تشتتها بين درجات المقياس، أما إذا كان الانحراف المعياري 1.00 فأعلى فيعني عدم تركز الاستجابات وتشتتها بين درجات المقياس علما بأنه يفيد في ترتيب العبارات حسب المتوسط الحسابي لصالح أقل تشتت عند تساوي المتوسط الحسابي.

المتوسط الحسابي وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد العينة على كل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة الأساسية، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي.

كما استخدمنا المتوسط الحسابي لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن المحاور الرئيسية (متوسط متوسطات العبارات)، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب المحاور حسب أعلى متوسط حسابي.

معادلة سيبرمان –براون لتصحيح معامل الارتباط عند حساب ثبات مقياس مظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي.

سابعا.عرض نتائج الدراسة:

نحاول عرض أهم ما توصلت إليه الدراسة فيما يخص الخصائص العامة لأفراد عينة الدراسة، ثم نقوم بعرض وتحليل مظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي مع تبيان مدى انتشارها ودرجات الاغتراب بين المبحوثين.

أ.الخصائص العامة لأفراد عينة الدراسة:

تبيّن من خلال عرضنا للخصائص الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة، أنهم يتميزون بعدة خصائص؛ والتي تمثل عاملا مهما في تكوين شخصياتهم من خلال الخلفية الاجتماعية والانتماء الجغرافي ومتوسط أعمار أفراد عينة الدراسة، والمستوى الثقافي والاقتصادي لأسرهم وبنية هذه الأسر ووظائف أفرادها.

وقد أسفرت الدراسة الحالية على عدة سمات يتمتع بها أفراد عينة الدراسة نبرزها فيما يلي:

– تتميز عينة الدراسة بالتفوق العددي للإناث على الذكور من حيث العدد حيث بلغت نسبة الإناث 60%في حين يمثل الذكور نسبة 40%، وهذا التفاوت العددي يعكس طبيعة المجتمع الأصلي الذي أخذت منه عينة الدراسة الحالية، كما أن كل أفراد عينة الدراسة ينتمون إلى فئة الشباب حيث متوسط العمر لا يزيد عن 21 سنة لكلا الجنسين، وبالطبع انتمائهم إلى مؤسسة تعليمية مثل الجامعة تستقطب فئات من هذا العمر بدرجة اكبر، وبالتالي أفراد عينة الدراسة يمرون بمرحلة مهمة تتخلها تحولات عميقة على مستوى بناء الشخصية والرغبة في تأكيد الذات

وتحقيق الاستقلالية في كل النواحي، والسعي إلى الحصول على دور اجتماعي يضمن للفرد تحقيق ذاته.

- كما أن المستوى الدراسي الذي ينتمون إليه في الجامعة هو السنة الثانية فما فوق وهذا راجع لاعتبارات وضعها الباحث بالدرجة الأولى ونسبة طلبة السنوات الأولى من مختلف التخصصات تعاملت معهم الدراسة مع بداية السداسي الثاني.
- وينتمي63% من أفراد عينة الدراسة من الجنسين إلى بيئات ريفية تنعكس على طبيعة قيمهم وتصوراتهم، وحتى على تفاعلهم مع الوسط الجامعي حيث أكدت العديد من الدراسات على دور البيئة في تنمية مختلف جوانب الشخصية، وهي تعكس طبيعة المجتمع الجزائري الذي يتركز فيه السكان في المناطق الريفية أكثر من المدن.
- ونظرا لكون أفراد عينة الدراسة من الشباب الذين يسعون إلى نيل شهادة علمية تؤهلهم الى شغل مناصب ووظائف، وبالتالي إلى ادوار اجتماعية معينة فان نسبة 93% منهم غير متزوجين، لاعتبارات عديدة منها؛ تغير نظرة الشباب نحو الزواج ، كما أنّ الزواج المبكر ارتبط كقيمة اجتماعية بالعائلة الممتدة وتراجع بتراجعها.

ب.عرض نتائج مقياس مظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي:

وفي هذا الإطار نسعى الى الإجابة عن التساؤل الرئيسي الذي تمحورت حوله الدراسة وهو ماهي مظاهر الاغتراب السائدة في الوسط الجامعي بين طلبة الاقامات الجامعية بجامعة المسيلة؟

جدول رقم (02) يبن ترتيب مظاهر الاغتراب حسب المتوسط الحسابي:

محاور مقياس الاغتراب		أوافق	لا أوافق	لا ادري	المجموع	المتوسط	الانحراف المعياري	الرتبة
التشيؤ	ك	359	114	41	514	**23.83**	0.93	**1**
	%	70	22	08	%100			
اللامعنى	ك	344	62	159	514	**21.72**	0.66	**2**
	%	67	12	21	%100			
العزلة الاجتماعية	ك	63	27	10	514	**20.88**	0.70	**3**
	%	324	138	52	%100			
اللامعيارية	ك	252	164	98	514	**19.25**	0.45	**4**
	%	49	32	19	%100			
العجز	ك	216	154	144	514	**17.48**	0.85	**5**
	%	42	30	28	%100			
المتوسط الحسابي العام		**20.63**		**الانحراف المعياري**		**0.71**		

إن التعبير عن مظاهر الاغتراب لدى أفراد عينة الدراسة تتداخل فيما بينها كتداخل القيم التي يحملونها، وقد يدل سلوك ما على أكثر من مظهر للاغتراب فلا توجد حدود بين القيم المكونة للمنظومة القيمية لديهم، كما لا توجد فواصل لمظاهر الاغتراب وتجلياته لدى أفراد عينة الدراسة، أما التصنيف الذي اعتمدناه في الدراسة الحالية فهو للتدليل على كل مظهر من خلال استجابات معينة ولتبيان غلبة مظهر على آخر كون أن لكل مظهر من مظاهر الاغتراب جانبين كل جانب يعبر عن شدته أو ضعفه لدى أفراد عينة الدراسة.

1.التشيؤ:

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن التشيؤ يتجلى لدى أفراد عينة الدراسة كأكثر مظاهر الاغتراب شيوعا بين أفراد عينة الدراسة من الجنسين حسب قيمة المتوسط الحسابي والذي بلغ 23.83، ومرد ذلك أن القيم التي يحملها أفراد عينة الدراسة هي قيم مادية أكثر منها قيم أخلاقية أو روحية.

فالمجتمع الجزائري وفي ظل اقتصاد السوق والتحولات التي انجرت عنه ظهرت وظائف جديدة وأثرياء جدد أصبح ينظر إليهم المجتمع كأفراد نجحوا في استغلال الفرص التي أتيحت لهم، وعليه ارتبطت هذه التحولات والممارسات بقيم جديدة في المجتمع الجزائري.

وتوصلت الدراسة الى أن 75% من الجنسين يوافقون على محتوى العبارة أن إنسان اليوم تحول الى سلعة أو مادة، وكأنه تجرد من إنسانيته وكينونته، فقد قيمته ومشاعره وإحساسه بالآخرين، ولعل هذا المستوى من الاستجابات يعكس القهر والتشيؤ الذي يعيشه الطالب الجامعي في ظل ما يراه من مظاهر مادية تسيطر على أفراد المجتمع، وانجذابهم الى تقدير صاحب المال وما يملكه من منتجات، كما يرون انه بالمادة تحقق كل شيء خاصة بالنسبة للذكور، فهل حقيقة المادة تحقق كل شيء؟

لقد تنمطت الحياة الاجتماعية واختزلت في بعض الأشياء المادية وأصبح نموذج الإنسان الغربي نموذجا يحتذى به، امتلاك سيارة ، بيت مستقل ووظيفة، ومع أنها حق مشروع لكل فرد في المجتمع؛ إن كانت بالسبل المشروعة وطرق الكسب الشريف المتعارف عليها اجتماعيا، وليس بالفساد والرشوة والسرقة والاختلاس..وغيرها من المظاهر التي تفشت في المجتمع الجزائري، لان السعي وراء كسب المال وبكل الطرق لا يحقق للمجتمع استقراره ولا يضمن حق أفراده، وتعم الفوضى والظلم، وهو ما يعجل في انهيار المنظومة القيمية لتحل محلها قيما بديلة تبرر ما كان غير مشروع وتجعله مقبولا اجتماعيا الى حد ما، وهو ما يعزز

اللامعيارية والتشيؤ في المجتمع، ويصبح أفراده وكأنهم يتحركون آليا لا مشاعر لهم، ولا هَمّ لهم غير جني المال، لأنّ قيمتهم بما يملكون لا بما يحسّون به ويفكّرون فيه.

2.اللامعنى:

يتبين من الجدول أعلاه أن اللامعنى كمظهر من مظاهر الاغتراب يحتل المرتبة الثانية على ترتيب المقياس حيث بلغ المتوسط الحسابي 21,72، ويظهر حين يفتقد الفرد القدرة على التنبؤ بأفعاله المستقبلية، ويموت فيه الطموح والسعي الى تحقيق تلك الأهداف ويفتقد الرغبة في القيام بأشياء يمكنها أن تساعده في ذلك، كعدم الاهتمام بالدراسة وافتقاد الانتماء الى الوسط الجامعي، بذلك لا يملك معنى لما يقوم به في الحاضر، خاصة في ظل التأسي بنماذج اجتماعية ربما يرى أنها حققت النجاح والأهداف التي يسعى إليها في وقت قصير وبدون مواصلتهم للدراسة أو الاهتمام بها، وتوجد أمثلة كثيرة في المجتمع الجزائري من أولئك الفاشلين دراسيا الذين يشغلون مناصب ومراكز مهمة في مختلف المؤسسات، أو ممن يملكون رؤوس الأموال.

حيث يرى اغلب أفراد عينة الدراسة انه من المهم الحصول على شهادة ومواصلة الدراسات العليا إن أمكن، لكن حسبهم النجاح في الدراسة أو النجاح في الحصول على شهادة، لا يعني النجاح في ضمان المستقبل أو في الحصول على وظيفة، في ظل المعطيات الحالية السائدة في المجتمع الجزائري والتي تتميز بتزايد اعداد خريجي الجامعات وقلة فرص العمل.

ويمكن أن نضيف ملاحظة مفادها أنه يتكرس لدى المبحوثين من الجنسين نزعة سلبية في الوسط الجامعي من حيث المشاركة والتفاعل مع مختلف الأنشطة والفعاليات التي تنظّم من فترة لأخرى، كما أن اغلبهم لا ينخرطون في مختلف التنظيمات الطلابية والثقافية والرياضية، إنهم في واقع الأمر منغلقون على أنفسهم أو على جماعتهم المرجعية التي تكون في الأغلب تعكس انتمائهم الى وسط ريفي أو حضري معين، إنهم يختصرون الحياة الجامعية في ثالوث ممل وروتيني يمتد من

الإقامة الجامعية الى قاعات الدراسة الى البيت، ولعل هذا ما يفسر حالات الملل والروتين التي عبر عنها المبحوثون في أكثر من مرة أثناء إعداد هذه الدراسة.

كما أن الاهتمام بالدراسة الجامعية لدى المبحوثين فقد قيمته مقارنة بنتائج الدراسات السابقة، إذ يعتبرون أن الدراسة الجامعية ليست خيارا بالنسبة لهم، بقدرما هي ضرورة أملتها عليهم معطيات التوظيف وسوق العمل في الجزائر، ويشير البعض منهم؛ لو حصلوا على فرص عمل مناسبة لما التحقوا بالجامعة، فهم غير راضين عن انتمائهم للوسط الجامعي بالمعطيات الحالية، إن التركيز على الشهادة الجامعية وما يرجوه الطالب من المرحلة الجامعية بعد نهايتها، هو في حد ذاته تكريس للاّمعنى والشعور بالاغتراب، إذ ما جدوى الجد والكد من اجل الحصول على شهادة وفي النهاية الطالب نفسه مشروع بطال.

3.العزلة الاجتماعية:

تأتي في المركز الثالث من حيث درجات الاستجابة على المقياس من قبل المبحوثين بمتوسط حسابي قدره 20,88، ونشير الى أن انتقال الفرد من أسرته ومن بيئته الاجتماعية التي نشأ وتربى فيها الى الوسط الجامعي قد تصاحبه تغيرات واضطرابات نفسية وانفعالية تظهر على الطالب في عدم تكيفه مع الوسط الجامعي، نظرا لما توفره الأسرة من اشباعات واهتمام ورعاية، على عكس الوسط الجامعي الذي يجعل الطالب يتمتع بنوع من الحرية والاستقلالية والاعتماد على النفس.

غير أن هذه الحالة عادة ما تكون ظرفية وعابرة بمجرد تكيف الطالب مع متطلبات الوسط الجامعي، لكن هناك من الطلبة لا يستطيع تجاوز المرحلة ولا يحقق التكيف بسهولة، ويعيش حالة من الشعور بعدم الثقة في الآخرين ويجد صعوبات في بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين، ويعيش المرحلة الجامعية في ثالوث مغلق، متنقلا من حجرات الدراسة الى الإقامة الجامعية الى الوسط الأسري الذي ينتمي إليه، وتظهر عليه بعض الاضطرابات السلوكية في الجامعة والتي بينا

بعضها في الدراسة الحالية كالغش في الامتحانات والعنف وغيرها من مظاهر، كما تظهر عليه هذه الاضطرابات في الإقامة الجامعية في شكل مقاطعته لمختلف النشاطات أو في تخريبه للمتلكات وإتلافها.

وتبين من خلال مناقشة محور العزلة الاجتماعية وتحليل استجابات أفراد عينة الدراسة، أن العلاقات الاجتماعية في الوسط الجامعي ميدان الدراسة تتميز بكثافة التفاعل الاجتماعي بين الجنس نفسه، وبدرجة اقل بين الجنسين حيث تتسم بالحذر وعدم الثقة، إذ تعمل القيم الأسرية على تعزيز هذا الاتجاه، كما يتسم بعض المبحوثين من الجنسين بعدم تفاعلهم مع الوسط الجامعي من خلال عدم المشاركة في مختلف الفعاليات والنشاطات التي تنظم في الوسط الجامعي وعلى مستوى الاقامات، تحت مبررات متعددة غير أن النشاطات الرياضية تستقطب الاهتمام، أما الحفلات الفنية فعادة ما تكون سببا في الصراع بين الطلبة والتنظيمات التي ينتمون إليها بين رافض لها وساع الى إقامتها.

وتجدر الإشارة الى أن الاقامات الجامعية أو حتى الجامعة لم تعد تضم طلبة من ولايات مختلفة، وبيئات جغرافية متنوعة من الجزائر تعكس تنوع الثقافات الفرعية والاختلاف في العادات والتقاليد كما في السابق؛ حيث ونظرا للتوسع في فتح الجامعات وعلى مستوى كل ولاية وفتح اغلب التخصصات فيها أصبحت الجامعة تضم طلبة من الولاية نفسها والبعض من ولايات مجاورة ما عدا بعض التخصصات، وعليه نلاحظ في نهاية الأسبوع الاقامات الجامعية شبه خالية من الطلبة لقربها النسبي من مقر الإقامة، وهي بذلك لا تتيح لهم التفاعل مع مختلف النشاطات والمشاركة فيها، وتقل درجة تأثير الوسط الجامعي في الطلبة وتجعلهم أكثر تعلقا بالقيم التي يحملونها من الوسط الذي نشئوا فيه.

ولاحظنا في الدراسة الحالية أن الأسرة وجماعة الأصدقاء هي أكثر دوائر الانتماء للمبحوثين، وهم أكثر تعلقا بأسرهم مع أن الوسط الجامعي يعد ميدانا خصبا لتكوين الصداقات والانخراط في الجماعات والتنظيمات، ومع ما يوفره الوسط الجامعي من حرية واستقلالية إلا أن اختيار الفرد لأصدقاء أو جماعة معينة

يتم وفق شروط وضوابط محددة، قد لا تختلف عن تلك التي تتم بها خارج الجامعة، وقد تكون الجماعة التي يختارها الفرد هي نفسها منعزلة اجتماعيا منغلقة على نفسها لا تتيح لأفرادها التفاعل مع المجتمع وأفراده مع مختلف الأحداث في الوسط الجامعي.

4.اللامعيارية:

فيما يخص اللامعيارية كمظهر من مظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي فهي تحتل المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي يقدر بـــ: 19,25 تبين أن اغلب أفراد عينة الدراسة تنتشر بينهم اللامعيارية سواء من خلال القيم التي يحملونها أو من خلال التصرفات التي يقومون بها، فحقيقة لاحظنا وجود ازدواجية بين ما يعتقده الطالب وما يقوم به من سلوك وما يطرحه من أفكار، وكمثال توصلت الدراسة الى أن نسبة كبيرة من أفراد عينة الدراسة يمارسون الغش في الامتحانات، ويطورون أساليبه باستعمال التكنولوجيا الحديثة، وفي نفس الوقت يقرون بان الغش سلوك غير مرغوب فيه اجتماعيا بل ومحرم دينيا، غير انه يتم تطويع قيمة الغش اجتماعيا عن طريق استعمال بعض المقولات التي يتداولها الطلبة في الوسط الجامعي تحفز على الغش وتبرره لتجعله عملا مشروعا أو حتى حقا للطالب.

ويقر أكثر من 60% من أفراد عينة الدراسة أنهم يتماشون مع الموضة وروح العصر لباسا ومظهرا، وحتى سلوكا ولا يبالون بآراء الناس أو بالقيم التي يحددها المجتمع والتي في اغلب الأحيان تتعارض مع بعض المظاهر السلوكية وقصات الشعر الغريبة. إن لبس الفرد وترتيبه لهيئته يُمثِّل باباً مُهماً ينبغي الاهتمام به ووضع المُصنّفات التي تُعالج أحكامه. ويتصل موضوع اللباس وحُسن الهيئة اتصالاً وثيقاً بالقيم الأخلاقية التي ينادي بها المجتمع، لاسيما أن الاهتمام به يمثل مظهراً حضارياً ودينياً وأدبياً يعكس وعي الأمة واستعدادها لتنهل من مُعطيات الحضارة البشرية دون تفريطها في تراثها وقيمها الراسخة.

من الواضح تأثر أفراد عينة الدراسة بالإطار الاجتماعي الذي ينتمون إليه، فكيف نفسر الغش في الامتحانات وروح الاعتمادية السائدة لديهم، فأي معنى للنجاح الذي يكون طريقه الغش؟ وكأن الغاية تبرر الوسيلة، أليس للقيم الاقتصادية والمادية المسيطرة على النسق القيمي للمبحوثين دور في تعزيز هذا الاعتقاد؟ خاصة في ظل تراجع مكانة العلم والمعلم وطالب العلم في المجتمع الجزائري، إذ وإلى وقت قريب كان يحظى بمكانة مرموقة في المجتمع الجزائري، ألم يكن الناجح دراسيا هو بالضرورة ناجح اجتماعيا؟ لكن وفي ظل التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري، أصبح الناجح اجتماعيا من يملك المال حتى وان كان لا يعرف كتابة اسمه.

إن قلة الاعتبار الاجتماعي لمكانة المعلم والمتعلم والإطار الجامعي وما ينتظر منه من ادوار، هي التي جعلت أصحاب المال يملكون هذا النجاح ويحتكرون بريقه اجتماعيا.

5. العجز:

يأتي محور العجز في آخر الترتيب من حيث درجات الاستجابة لدى المبحوثين بمتوسط حسابي قدره 17,48، ويكشف العجز عن فهم التغيرات التي تحدث في المجتمع الجزائري، وعدم الاستقرار على رأي معين والنظر الى الأحداث وكأنها متسارعة ولا تتيح للفرد وقتا كافيا لتحليلها وفهمها، خاصة وان الدراسة الميدانية تزامنت مع أحداث داخلية وخارجية جد معقدة كأحداث الربيع العربي وأزمة دول الساحل الإفريقي، كما تبين أن الإناث لا يبدون اهتماما بالأوضاع السياسية وهن أكثر حفاظا على القيم المستقاة من خلال التنشئة الأسرية أو من المراحل التي سبقت الجامعة.

كما أن أعلى نسبة استجابة بين أفراد عينة الدراسة جاءت حول عبارة مشكلات الحياة اكبر من طاقتي حيث يتفق أكثر من نصف المبحوثين ومن الجنسين على أن ضغوطات الحياة وما تمليه عليهم التزاماتهم وواجباتهم تقابلها واجبات والتزامات في الجامعة والتقيد بالدراسة والنجاح فيها وهذا بدوره يشكل ضغطا

على الطالب الجامعي، وربما هذا ما يفسر حالات الإضرابات المتكررة في الجامعة والتي تطالب برفع نسبة النجاح في الماستر لينال اكبر عدد من الطلبة حظهم من الدراسات العليا دونما الحاجة للكد والاجتهاد من اجل الحصول على معدل أو ترتيب جيد على الدفعة.

ويتميز أفراد عينة الدراسة بالاعتمادية وعدم الاستقلالية عن أسرهم، وهو ما يفسر عدم تكيف بعضهم مع متطلبات الوسط الجامعي وما تقتضيه الحياة في الإقامة الجامعية، حيث بيّنوا أنهم أكثر ارتباطا بأسرهم حينما يكونون بالإقامة الجامعية، كما أن فشل الفرد في بناء علاقات اجتماعية وتكوين صداقات في الوسط الجامعي يسهم في الشعور بالوحدة والعجز.

وينظر أفراد عينة الدراسة خاصة من الذكور الى المرحلة الجامعية نظرة تشاؤمية؛ وكأنها مرحلة لا جدوى منها أو لا يمكن أن يحققوا ذواتهم من خلالها، على الرغم مما توفره الجامعة من تطوير للقدرات والمعارف، والتي تتوج في النهاية بشهادة عليا في تخصص معين، تمكن الطالب من اقتحام سوق العمل.

إن التطلع الى المستقبل وما يمكن أن يحققه الطالب من خلال الجامعة كمرحلة مهمة في حياته يشوبه التشاؤم وعدم الرضا ويترجم عند الطالب في الشعور بالعجز عند التفكير في المستقبل، وهو شعور ينتشر بين الكثير من أفراد عينة الدراسة من الجنسين، وقد يرجع هذا التشاؤم والنظرة الظلامية للمستقبل لما يملكه الطالب من تصورات وتمثلات اجتماعية لمسابقات التوظيف وكيفية تنظيمها ومعايير الانتقاء التي تعتمد على المحسوبية واعتبارات أخرى، وهذه مظاهر سلوكية شائعة في المجتمع الجزائري وبلا شك تؤثر في الطالب الذي تعد الجامعة بداية طريقه وأولى الأشواط في مساره.فشعور الفرد بالعجز ليس نفسيا بقدرما هو **اجتماعي** مرتبط بالإطار الاجتماعي الذي ينتمي إليه الفرد، والقيم التي يحملها.

خاتمة:

إن مشكلة الاغتراب ظاهرة بارزة ومتميزة في العصر الحديث، ذلك لأنه عصر يعكس أزمات سياسية واجتماعية وفكرية وأخلاقية وتربوية، ولذلك فقد غلبت عليه جوانب اللاعقلانية والنزعات اللايقينية، ومن جهة أخرى أثبتت الدراسة الحالية أن هناك معدلات عالية لمظاهر الاغتراب تنتشر بين الطلبة من الجنسين من عينة الدراسة خاصة ما تعلق بالتشيؤ واللامعيارية، والعزلة الاجتماعية واللامعنى والعجز، وهو ما يثير التساؤل حول علاقة الوسط الجامعي كنسق اجتماعي ثقافي وعلاقته بمختلف الأنساق في المجتمع الجزائري، ومدى تأثير هذه العلاقة على الطالب الجامعي وتفاعله مع مختلف القضايا في المجتمع الجزائري والدور الذي يمكن أن يلعبه في الحاضر والمستقبل.

❖ هوامش البحث

(1) عبد العالي دبلة: **مدخل إلى التحليل السوسيولوجي**، منشورات مخبر المسالة التربوية في الجزائر ، جامعو محمد خيضر بسكرة، دار الخلدونية الجزائر 2001،ص 94

(2) محمد عبيدات وآخـرون: **منهج البحث العلمي– القواعد والمراحل والتطبيقـات**–، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية،جامعة الأردن، الأردن، 1999،ص35.

(3) نبيل احمد عبد الهادي: **منهجية البحث في العلوم الإنسـانية**، عمـان: الأهليـة للنشـر والتوزيع، 2006،ص261.

(4) موريس انجرس: **منهجية البحث العلمـي في العلـوم الإنسـانية** ترجمـة مجموعـة مـن الباحثين، ، ط2، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2004، ص 319.

(5) محمد علي محمد:**علم الاجتماع والمنهج العلمي**، دراسة في طرائق البحث وأسـاليبه، ط2، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،ص762.